فهو ما يختلف الحالات في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله ككثرة
المال فصاحبه معظم عند الجملة عند العامة لاعتقادها توصله به الى حاجته و
تمكن اغراضه بسببه والا فليس فضيلة في نفسه فمتى كان المال بهذه الصورة
فصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات من اعتراه وامله وتصريفه في مواضعه
مشتريا به المعالي والثناء الحسن والمنزلة من القلوب كان فضيلة في صاحبه
عند اهل الدنيا واذا صرفه في وجوه البر وانفقه في سبيل الخير وقصد بذلك
الله والدار الاخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكا له غير
موجهه وجوهه حريصا على جمعه عاد كثرة كالعدم وكان منقصة في صاحبه و
لم يقف به على جدد السلامة بل اوقعه في هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة فاذا
التمدح بالمال وفضيلته عند مفضليه ليست لنفسه وانما هو للتوصل به الى
غيره وتصريفه في متصرفاته فجامعه اذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه
غير ملي بالحقيقة ولا غني بالمعنى ولا ممتدح به عند احد من العقلاء بل هو فقير
ابدا غير واصل الى غرض من اغراضه اذ ما بيده من المال الموصل لها لم يسلط عليه
فاشبه خازن مال غيره ولا مال له فكانه ليس في يده منه شيء والمنفق ملي غني
بتحصيله فوائد المال وان لم يبق في يده من المال شيء فانظر سيرة نبينا صلعم و
خلقه في المال تجده قد اوتي خزائن الارض ومفاتيح البلاد واحلت له الغنايم ولم تحل
لنبي قبله وفتح عليه في حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع
جزيرة العرب وما دانى ذلك من الشام والعراق وجلبت اليه من اخماسها وجزيتها
وصدقاتها ما لا يجبى للملوك الا بعضه وهادته جماعة من ملوك الاقاليم فما
استاثر بشيء منه ولا امسك منه درهما بل صرفه مصارفه واغنى به غيره
وقوى به المسلمين وقال عليه الصلاة والسلام ما يسرني ان لي احدا ذهبا

يبيت

يبيت عندي منه دينار الا دينارا ارصده لديني واتته دنانير مرة فقسمها وبقيت
منه ستة فدفعها لبعض نسائه فلم ياخذه نوم حتى قام وقسمها وقال الآن
استرحت ومات صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة في نفقة عياله واقتصر من نفقته
وملبسه ومسكنه على ما تدعوه ضرورته اليه وزهد فيما سواه فكان يلبس ما وجد
فيلبس في الغالب الشملة والكساء الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من عنده
اقبية الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضر اذ المباهاة في الملابس والتزين بها
ليست من خصال الشرف والجلالة وهي من سمات النساء والمحمود منها نقاوة
الثوب والتوسط في جنسه مما لا يؤدي الى الشهرة في الطرفين وقد ذم الشرع
ذلك وغاية الفخر فيه في العادة عند الناس انما تعود الى الفخر بكثرة الموجود ووفور
الحال وكذلك التباهي بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثير آلاته وخدمه ومركوباته
ومن ملك الارض وجبي اليه ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزها فهو حائز لفضيلة
المالية ومالك للفخر بهذه الخصلة ان كانت فضيلة زائدة عليها في الفخر ومعرق في
المدح باضرابه عنها وزهده في فانيها وبذلها في مظانها **فصل** واما الخصال المكتسبة
من الاخلاق الحميدة والاداب الشريفة التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها
وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها
ووعد السعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة وهي المسماة
بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوى النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل
الى منحرف اطرافها فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله عليه وسلم على الانتهاء في
كمالها والاعتدال الى غايتها حتى اثنى الله تعالى عليه بذلك فقال وانك لعلى خلق
عظيم قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط
بسخطه وقال عليه الصلاة والسلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق قال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1